جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة ـ
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ
مستوى الأولى علوم إنسانية
السداسي الثاني
أفريل 2022
د/ سمير العيداني
أستاذ التاريخ القديم
مقياس تاريخ الحضارات القديمة

المحور الثالث : التاريخ و الحضارة اليونانية القديمة

المحاضرة الأولى : مدخل عام

تقديم :

✓ ـ فضل قدماء اليونان على العالم قديما وحديثا :

لا يمكن الولوج الى دراسة التاريخ اليوناني دون ان تتزاحم في عقولنا جملة المآثر التي ارتبطت بالثقافة و العالم اليونان ، فالحضارة الغربية عموما ترى في بلاد اليونان مهدا لكل ما وصلت له ثقافتهم وبخاصة في الفترة الحديثة ـ إذ حسبهم ـ هي منشأ الفكر الديمقراطي و الفكر السياسي عامة ، كما هي مهد الفلسفة الغربية و التأريخ للأحداث و الأرض الخصبة التي ترعرعت بها مختلف العلوم الإنسانية و التجريبية . كما أنّ اليونان عندهم هم أساتذة للعالم القديم فهم من سمى مسمياته الجغرافية و التضاريسية كما اعتمد عليهم الموسوعيون و الاصطلاحيون في دوائر المعارف في ضبط المصطلحات العلمية الى اليوم .

✓ ـ أثر حضارات الشرق الأدنى القديم على الرصيد الحضاري الاغريقي:

ما وصلت له الحضارة الاغريقية من منجزات لا يمكن أن يعدو التراكمية الحضارية لمختلف ثقافات العالم القديم ، حيث أنّ المباديء الفكرية ـالعلمية و الفنية و العمرانية انتقلت الى بلاد اليونان عبر مؤثرات شرقية وردت اليها عبر آسيا الصغرى و عبر الاتصال الأوغاريتي ـ الفينيقي ـ نحو بحر ايجة ثم بلاد اليونان ، و في هذ المتسع لا يمكن تتبع مختلف التأثيرات الحضارية التي ارتكز عليها اليونان في تطوير منجزاتهم الحضارية غير أنّه يمكن ذكرها بالتوالي كالآتي :

*ـ أخذ اليونانيون عن المصريين القدماء مبادئ الطب والتشريح و نقلوا مبادئ فن النحت ، و من معابد مصر تخطيطها وطرز الأعمدة ..

*ـ أخذوا من وادي الرافدين مبادئ الرياضيات و في الأدب الملحمي و الأساطير :نجد قدرا غير قليل من الأساطير اليونانية تكاد تتطابق مع الأساطير في وادي الرافدين مثل الأساطير المتعلقة بقصة الطوفان وقصة خلق الإنسان من ماء وطين .

*ـ أما عن التأثير السوري – الفينيقي نقلوا عنهم صناعة الزجاج وتأسيس المدن وبناء المعابد الضخمة و الأبجدية .

✓ ـ صعوبة دراسة الموضوع :

برغم التوفر في التركة الأثرية و النصوص الكتابية التي تؤرخ للتاريخ اليوناني ، فإن من معضلاته هو كثرة تشعب نماذجه التاريخية أي أن تعدّد دول المدن التي ظهرت و تطورت فيه و غياب الدولة القطر في المنطقة ، أدى الى الاضطراب في كيفية معالجة مواضيعه التاريخية ، خاصة و ذلك الثراء الكبير في سيرورة الاحداث و تنوعها و توازيها الزمني في آن واحد بالنسبة لعدة دول مدن مؤثرة .

إضافة الى ذلك تبرز مشكلة تأخر اعتماد الخط الأبجدي الاغريقي في النصوص المختلفة ثم الغزو الدوري و ظاهرة الانتشار اليوناني الكبير و تعدد المستوطنات في شرق المتوسط ، مما خلف لنا فترات غامضة (العصر المبكر و الفترة بعد الغزو الدوري .) ، لذلك يتعذر تتبع تاريخ كل دولة مدينة و يكتفى بالتركيز على سيرورة التاريخ اليوناني العام .

و بالرغم من أنّه لا يمكن ان نتحدث عن "دولة اغريقية واحدة " لكن وجب الفهم أنّ لهم "ثقافة اغريقية واحدة "، و أن هذا الانقسام السياسي قابلته وحدة حضارية شملت أمة الاغريق (اللغة –التراث الادبي –الديانة المشتركة –الألعاب ..)

1 ـ مفاهيم عامة حول تاريخ اليونان القديم :

لعل الدراس لتاريخ المنطقة ـ قيد الدراسة ـ تصادفه عقبات مفاهمية منها تعدد التسميات للفاعل التاريخي في المنطقة و هو اسم الشعب الذي قدّم هذا الرصيد التاريخي و الحضاري و للإيضاح يمكن الإشارة الى أن المسميات اللاحقة كلها تتعلق بنفس الفاعل التاريخي في بلاد اليونان القديمة ، غير انّ المتغير هو الطرف الذي قام بالتسمية و ربما كذلك الفترة التي شاع فيها اعتماد التسمية ، و من هذه التسميات تُذكر اصطلاحات كالآتي :

أ ـ **اليونان** : لفظ شائع يستند الى تفسي يعود به الى لفظ الأيونيون وهو تسمية لقبائل سكنت في منطقة أيونيا وسط سواحل غرب آسيا الصغرى ، كما أنّه هو اللفظ العربي المعتمد المتناقل اصطلاحيا من لفظ يونان ـ توراتيا ـ بن يافث .

ب ـ **الآخيون** : ترتبط التسمية بما تناقله اليونان تواترا لاسم الجنس البشري و الذي اعتمده هومير في الياذته الشهيرة .

جـ ـ **الاغريق** : تسمية متأخرة نسبياً لأنها ارتبطت بتسمية مكانية أطلقها الرومان على أول القبائل اليونانية التي صادفتهم في شبه الجزيرة الإيطالية ، مشتق من غراي ـ كوا أي القبيلة .

د ـ **الهيلينيون** : تسمية وطنية أي سمى بها قدماء اليونان أنفسهم ، ورد كثيرا ذكره في خطب السياسيين و كتابات الفلاسفة و الراجح أنه مشتق من اللفظ الجغرافي هيلاد أو هيلاس بمعنى بلاد اليونان الأصلية التي تضم آثينا و غيرها .

2 ـ ديموغرافيا اليونان القديمة :

يقدر الدارسون بداية التواجد اليوناني بالعصر الحجري الحديث الأوربي ، و في حوالي 6200 ق.م عرفت بعض المناطق بداية الزراعة و استئناس الحيوان و الصناعة الفخارية و التي ارتبطت بتأثير من غرب آسيا الصغرى .

- ارتبط سكان المنطقة منذ حوالي 3500 ق .م بالبيلاجيون و هم سكان شبيهون بسكان المتوسط قدموا من غرب آسيا الصغرى .

- و حوالي 3000 ق.م تزايد عدد السكان مع انتشار مراكز الاستقرار و ثبت استعمال المعدن (البرونز و النحاس..) .

- بعدها في حوالي 2100 ق.م حدثت هجرة من الشعوب الهندو ـ أوربية ارتبطت بالقبائل الايونية .

- تلتها حوالي 1900 ق .م هجرة بشرية من جنوب حوض الدانوب (بالتقريب ألبانيا) عرفوا بالأيوليون .

- حدث التمازج بين مختلف هذه الأجناس منذ القرن 16 ق.م و عرفوا عند هوميروس لاحقا بالآخيين .

- إضافة لذلك تعرضت المنطقة حوالي القرن 12 الى 11 ق.م الى تدافع و غزو القبائل الدورية التي دمرت و هجرت و استوطنت في المنطقة .

3 ـ مصادر دراسة التاريخ و الحضارة اليونانية : يعتمد الدارس لتاريخهم على نوعين هما :

أ ـ المصادر المادية : و هي جملة الآثار بأنواعها كالمباني و الفخار و المسكوكات .. و تعتبر من المصادر الموثقة لأنها باقية من العصور القديمة حتى اليوم ، وبلاد اليونان غنية بهذا النوع كثرةً و انتشاراً ، من أمثلتها قصر كونسوس في كريت + معبد البارثينون في الأكروبوليس + مسرح مدينة أبيداوروس في البلوبونيز + العملة النقدية الأثينية .. ، و عن العلاقة بين هذه النماذج و الكتابة التاريخية .

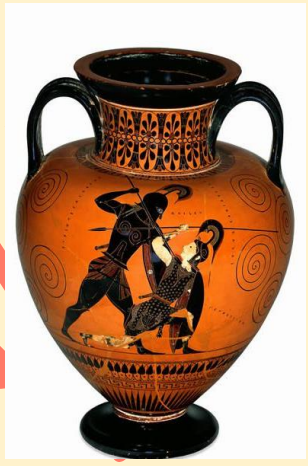

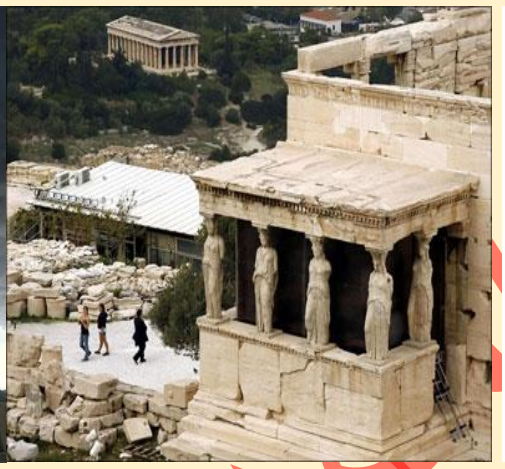

ب ـ مصادر أدبية ـ كتابية : و تقسّم حسب علاقتها بالتأريخ للأحداث و ارتباط مؤلفيها بالحوادث التاريخية الى :

- **ـ مصادر كتابية مباشرة :** و يقصد بها جملة الكتابات ذات الطبيعة التاريخية أي أن مؤلفها كتب بنية التأريخ للأحداث و تعريف الأجيال اللاحقة بما وقع في عهده أو قبله ، و في هذا الصدد برزت عدة مؤلفات لمؤرخين و رحالة من اليونان كتبوا عن الاحداث السياسية و العسكرية وعن أحوال المجتمع اليوناني كما تبرز كتابات السياسيين و الفلاسفة (السوفسطائيين) الذين رصدوا كثيرا من الحقائق المهمة التي تعالج الواقع المعاش حينها ، و منهم على سبيل المثال لا الحصر :

- **هيرودوت :** (سبق التعريف به) و ركز في كتابه التاريخ عن الحروب اليونانية الفارسية (أواسط القرن الخامس ق .م) التي عاصرها ، كما وصف الأماكن و الاحداث و الشخصيات و العقائد و الاساطير ، غير أنّ كتاباته جاءت عامة ..
- **ثوكيديسيس :** (ثوسيديديس) : و هو أعظم مؤرخي التاريخ اليوناني عاش في النصف الثاني من القرن الخامس و بداية الرابع قبلا الميلاد ، و كتب كتاب " تاريخ حرب البلوبونيزيين و الاثينيين " و إضافة الى معاصرته لهذه الحرب فقد كان أحد القادة الأثينيين، و كان على صلة وثيقة بكبار السياسيين لذا جاءت معلوماته دقيقة .
- **خطب بركليس :** (495ق.م -429 ق.م)السياسي الاثيني (النصف الثاني من القرن الخامس ق.م) الذي استكمل بناء النظام الديمقراطي في آثينا ، و بحكم موقعه كانت خطبه على ما تحتويه من تحيز الى فكر سياسي محدد ، ذات فائدة تاريخية واضحة ، بحيث سلط الضوء على مختلف المسائل التي نوقشت في المجالس و الهيئات القضائية و السياسية المختلفة ، و نفس القيمة يمكن اسقاطها على كتابات السياسي ديموستينيس (حوالي منتصف القرن 4 ق.م) .

- **ـ مصادر كتابية غير مباشرة** : و تشمل ما وصل الدارسين من انتاج أدبي من أغاني و اشعار و مسرحيات ، وما تضمنته من أفكار و مشاعر و انفعالات تحاكي واقع و أماني اليونان في تلك الحقبة ، كما عرفتنا ببطولات و تضحيات و عشق اليونان للحرية و تغنيهم بالأبطال ..و مثاله الشاعر **أسخيلوس** و المسرحي **سوفوكليس**..

يضاف لها كتابات أدب الملاحم التي اشتهر بها اليونان ، و هي روايات أسطورية كتبت شعرا و مثالها الالياذة و الأوديسة للشاعر المعروف **هوميروس (القرن 9 او 8 ق.م)** التي أمدت الدارسين بمعلومات مهمة حول حرب

طروادة و شخصياتها و معاركها .. ، و ملحمتي **هزيودوس** (القرن ق8 ق.م)المعروفة بـ :" الأيام و الأعمال " و ملحمة "نسب الآلهة " ، و تظهر فائدة هذه الملاحم في تغطية الكثير من الثغرات في التاريخ اليوناني المبكر ، كما تعطينا معارف مستفيضة حول مسميات الآلهة و وظائفها و علاقاتها .

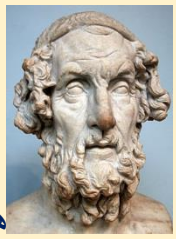
هوميروس

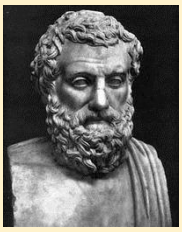
أسخيلوس

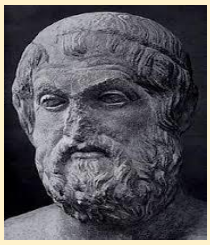
سوفوكليس

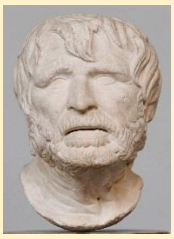
هزيودوس

4 ـ جغرافيا بلاد اليونان القديمة :

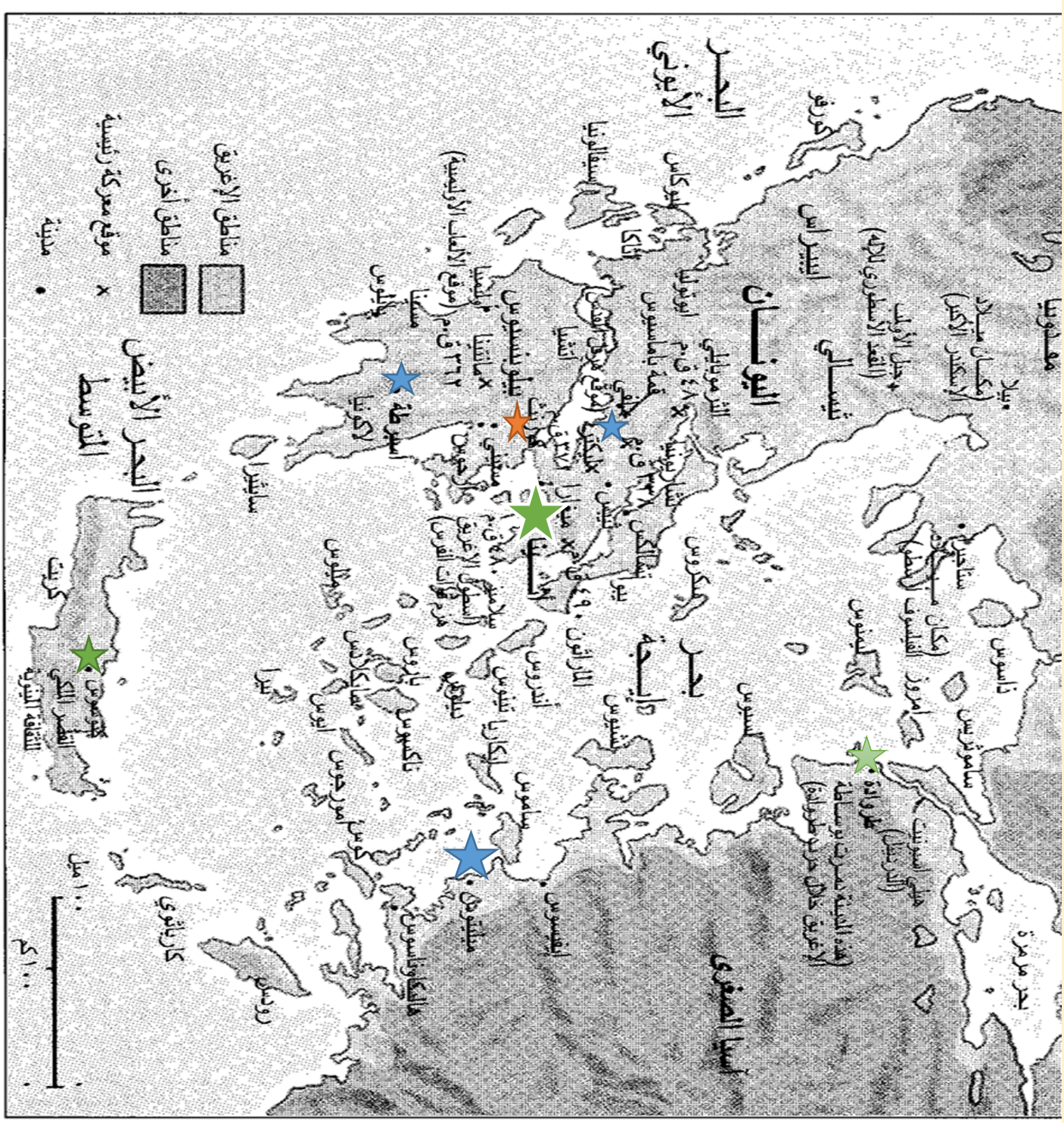

بلاد اليونان القديمة شبه جزيرو تتفرع من شبه جزيرة البلقان ، و تضم عدة كتل جغرافية ، تمتد طوليا على 400 كم و عرضيا حوالي 300 كم

تقع بلاد اليونان في القسم الشرقي من السواحل الجنوبية لأوروبا وتحديدا في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان ، وتحتل موقعا ممتازا بين قارات العالم القديم : أوروبا وآسيا وأفريقيا ، أثرت في تاريخ اليونان عدة عوامل منها :

أ ـ الجبال والأنهار: أغلبية بلاد اليونان ليست امتدادات سهلية ، وإنما تشكل الجبال الوعره 80 بالمائة من الأراضي ، على هيئة سلاسل جبلية متعددة الاتجاه ، مما أدى إلى انقسام البلاد إلى مناطق صغيرة منعزلة عن بعضها ، أما **الأنهار** : فيصل عددها الى أكثر من 100 نهر قوية التدفق قصيرة و سريعة الجريان شتاءاً ، وغير صالحة للملاحة النهرية مما جعلها وسيلة انفصال في بلاد اليونان .و قد أثر الطابع الجبلي و الأنهار في ظهور العزلة السياسية للأقاليم اليونانية و شدة الانقسام .

وبخصوص التربة في بلاد اليونان كانت تربة فقيرة غير عميقة و لا تصلح لإنتاج جميع المنتوجات المتوسطية ، مع إمكانية زراعة منتجات الكروم و الزيتون و القمح و الشعير ، مع ضرورة ذكر احتواء المنطقة على مواد مهمة كالرخام – الذهب – الفضة والنحاس والحديد .. و بسبب القرب من البحر المتوسط ، كان المناخ يميل إلى الاعتدال ، مما شجع على الملاحة و التنقل .

ب ـ البحر: تطل بلاد اليونان على البحر المتوسط ، ولهذا تميزت بالظروف الطبيعية والمناخية والاقتصادية التي سادت في الدول التي تطل على هذا البحر و الذي ساعد على انتظام الملاحة في هذا البحر كثرة التعاريج على شواطئه ، مما أدى إلى ظهور الموانى الطبيعية ، أيضا انتظام هبوب الرياح ساعد على الملاحة. كذلك ظهرت جزر مثل : رودوس وكريت وقبرص ، التي يسرت سهولة الانتقال إلى فينيقيا شرقا ومصر القديمة ، وأيضا إلى إيطاليا . هذا البحر كان يشكل عنصرا أساسيا في حياة اليونان في تجارتهم وملاحتهم وهجراتهم وسياستهم ، شجع هذا البحر الإغريق على ركوبه لتعويض النقص في موارد حياتهم عرفه اليونانيون تجارا وأصبحت التجارة تشكل المورد الاقتصادي الأول لديهم.

(لأكثر استزادة يراجع : لطفي عبد الوهاب يحي ، اليونان . مقدمة في التاريخ الحضاري)

يتبع ..